تقرير عن ندوة

العدوان على العراق

ومستقبل النظامين العربي والدولي

الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٠٣م

إعداد/ محمد عبده طاهر

تابعت جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية الأحداث الجارية على الساحتين العربية والدولية وما أسفرت عنه حتى الآن من احتلال عسكري للقطر العراقي الشقيق والسيطرة على كافة مقدراته وثرواته تحت دعاوى مزعومة وغير شرعية .

لذلك تم عقد ندوة علمية عن (**العدوان على العراق ومستقبل النظامين العربي والدولي**) وآثاره على المنطقة العربية والدولية يوم الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٠٣ بجامعة الأزهر .

وقد شارك في هذه الندوة عدد كبير من علماء الأمة ومفكريها, وقد بدأ حفل الافتتاح فى تمام الساعة العاشرة والنصف صباحا بتلاوة آيات بينات من آى الذكر الحكيم، ثم تحدث ا.د.صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق – والذى ترأس حفل الافتتاح – تحدث سيادته عن أهمية عقد هذه الندوة التى تأتى فى أسوأ الأوقات التى يمر بها العالم العربى والإسلامي, وقال سيادته: إننا قد مرت بنا ظروف عصيبة ولكننا خرجنا منها منتصرين مثل ما حدث مع المغول والصليبيين, وكانت مصر هى الملجأ والملاذ فى كل هذه الأوقات.

ودعا الدكتور صوفى الدول العربية والإسلامية إلى التنازل عن جزء من أنانيتها من أجل المصلحة العامة وأن تتخذ وسائل المواجهة وإثبات الذات, وإلا دهستنا عجلة التاريخ، وسنندم كثيرا يوم لا ينفع الندم..

ثـم تحـدث ا.د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس الـرابطة عـن واجب الأمة الإسلامية فى هذه الظروف داعيا الأمة العربية والإسلامية إلى نبذ الفرقة والخلاف, والتوحد خلف قادتنا, وأن نستشعر الخطر الـتى يـتربص بنا, وأن نعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق وأن نؤكد الدعوة لأمتنا بوحدة الصف وعدم العدوان, وألا تسطو دولة على دولة أخرى.

و أشـار فضـيلته إلـى أن الأمن والاستقرار فى هذا العالم مرهون بالإيمان والعدالة فإذا ضاع الإيمان فلا أمان وإذا ضاعت العدالة وانتشر الظلم فلا أمان .

ونبه فضيلته إلى أهمية مراجعة النفس ونقد الذات والاعتراف بالتمزق والضـعف الـذى يعـترى أمتنا وأن نسير على دستور ربنا وسنة نبينا حتى نتحقق عالمية هذه الأمة وخيريتها .

وقد ناقش المشاركون من خلال أربعة محاور الموضوعات الآتية :

المحـور الأول : ودار البحث فيه عن اللاشرعية في العدوان الأمريكي على العـراق حيـث تحـدث الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام عن العدوان على القـانون الدولـي, وتحـدث الدكتور محي الدين عشماوى عن العدوان على القانون الدولي الإنساني .

وركز المتحدثون والمشاركون على الحقائق الآتية :

١- أن مـا جـرى فـي العراق هو عدوان مخطط لا يوجد لـه أي سند قانوني, حيث إن الولايات المتحدة ليست في حالة دفاع شرعي, كما أن الأمم المتحدة لم تسمح بتوجيه عمل من أعمال القوة إلى العراق

٢- أن أعمـال الولايـات المـتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في أثناء المعـارك قد اعتدت على القانون الدولي الإنساني إذ وجهت ضربات

عنيفة إلى المدنيين والأهداف المدنية وقتلت وجرحت وشردت الآلاف, وعاملت الأسرى معاملة تخالف القواعد الدولية ..

٣- إن هـذه الأعمال ترتب المسئولية الدولية على المحاربين الأمريكيين والإنجليز, وإعمال هذه المسئولية يترتب عليه الآتي :

أ- عـدم الاعتراف بآثار العدوان أو ترتيب أية نتائج عليه بما في ذلك تكوين حكومات عميلة في العراق تحت أي مسمى.

ب- ضـرورة تعويـض العـراق عن الأضرار التي نجمت عن الحرب.

ج- ضرورة ترتيب المسئولية الشخصية عن ارتكاب الجرائم ضد السـلام بشن حرب غير مشروعة على العراق، وجرائم ضد الإنسانية، مع تقديم المسئولين عنها للمحكمة الجنائية الدولية أو لأي محكمة جنائية داخلية تسمح بالمحاكمة.

وفي المحور الثاني ناقش أعضاء الندوة المخططات التي تعد للمنطقة حيـث تحـدث ا.د. محمود سالم الشيخ نائب رئيس جامعة فلورنسا بإيطاليا ـ والـذى تـرأس الجلسـة الثانـية ـ موضحا أن ما يجرى الآن ليس وليد اللحظـة, وإنمـا هو تنفيذ لمخططات عمرها أكثر من عشر سنوات وسينفذها قـادة أمريكا أيا كانت انتماءاتهم ... والخطر أن المطامع فى منطقتنا العربية ليسـت سياسـية أو اقتصادية فقط ،وإنما بدأنا نلحظ البعد الدينى حيث أعلنت وسائل الإعلام الأمريكية عن جماعات التبشير التى ستعمل فى العراق .

ثم تحدث أ.د. محمد إبراهيم منصور عن المؤسسات التي تعد خريطة جديـدة للهيمـنة الأمريكـية على المنطقة، وعن السيناريوهات المختلفة التي أعـدت وأهمهـا: تفتيت دول المنطقة وإقامة دويلات صغيرة تكون إسرائيل أكبرها، وإقامة حكومة عميلة في العراق تقترب من إسرائيل وتسمح لهجرات

فلسطينية إليها مما يخفف ضغوط الفلسطينيين على إسرائيل ، وكذا تقويض حق العودة بترتيب وطن لهم في العراق وفي النهاية تقوية إسرائيل ودعم وجودها. وقد أكد الأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني على هذه المعاني، كما أكد كل من الدكتور محمد عبد الصمد مهنا والدكتور محمود داود على ضرورة تكوين حصون المقاومة لدى العرب والمسلمين بوضع المناهج التي تحيي مشاعر الأمة وتنبهها إلى نواحي القوة والصمود فيها.

وفي **المحور الثالث** وكان عن مستقبل النظام العربى تحدث كل من الدكتور احمد أمين عامر و الدكتور محمد السعيد إدريس والدكتور أحمد أبو الوفا ، واتفق الجميع على أن الجامعة العربية لم تقم بأى دور فعال فى منع الحرب الأخيرة أو الاعتراض الإيجابى عليها، كما أن الأدوار التى قامت بها طوال حياتها غير ذات أهمية ، واتفقت الآراء على تطوير دور الجامعة العربية بتعديل قواعد التصويت فيها ، وإدخال آليات جديدة لتفعيل التعاون الاقتصادى والاجتماعي والثقافى بين الدول العربية مثل إحياء السوق العربية المشتركة . واتجهت الآراء كذلك إلي إنشاء جهاز تمثل فيه الشعوب وتنضم إليها الدول التى تؤيد اتخاذ قرارات من الجهاز يمكن تنفيذها بين الدول على الفور ومن الممكن أن تتسع العضوية فيه لتضم تركيا وإيران.

وفى **المحور الرابع** الخاص بمستقبل النظام الدولى بعد حرب العراق، ويقصد بالنظام الدولى الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، و تحدث فى هذا المحور ا.د. نبيل السمالوطى عن صراع الأيديولوجيات والإستراتيجيات والمصالح الاقتصادية والسياسية فى المنطقة و أثرها على النظامين العربى والدولى .

كما تحدث ا.د. إبراهيم العناني عن مستقبل الأمم المتحدة, و ميز بين الأسس والأهداف التى قامت عليها الأمم المتحدة , ورأى ضرورة عدم

الـتفريط فيها بأى حال, وبين الآليات والأجهزة الخاصة بالأمم المتحدة ورأى أن مجلـس الوصاية قد انتهى دوره , وأن محكمة العدل الدولية جهاز مهم لا ينـبغى التفريط فيه , وركز على وضع مجلس الأمن , ورأى عدم ترك الأمر للولايـات المـتحدة الأمريكية , لكى تقيم منظمة أخرى , لأنها ستقيم منظمة تنصاع لرغباتها وتحقق مصالحها المشروعة وغير المشروعة .

وقد رأت الندوة ـ فيما يتعلق بالنظام الدولى ـ ضرورة الدعوة لإقامة منظمة أخرى غير الأمم المتحدة، بحيث يضمن نظامها عدم تمتع أى دولة من الدول الأعضاء فيها بوضع أفضل عن بعض الدول الأعضاء الأخرى , وتقوم على مبادىء تراعى العدالة والإنصاف والتغيير السلمى للأوضاع التى تثير مشكلات فى المجتمع الدولى وفقا لآليات جديدة .

ودعت الندوة أساتذة القانون الدولى العام والعلاقات الدولية إلى تسجيل أسـمائهم بالـرابطة لعقـد اجتماعات تمهيدية، للتفكير فى وضع ميثاق جديد للمنظمة المقترحة .

وفى نهاية الندوة أوصى المجتمعون بالآتى:

أولا: ضـرورة إعـادة النظر فى ميثاق جامعة الدول العربية واتخاذ خطوات قوية لتحقيق فاعليتها, مع ضرورة تحقيق العدل والإنصاف بين الدول الأعضاء – ويحتاج ذلك إلى اتخاذ الخطوات الآتية :'

١- إحـياء اتفاقـية الدفاع المشترك بشقيها الدفاعى والاقتصادى ومناقشة وسـائل وآلـيات تطبيقها فى العمل بالدول الأعضاء, وعلى الخصوص إقامة السوق العربية المشتركة وتشجيع المشروعات المشتركة بين الدول الأعضاء, وزيادة التجارة البينية بينها وتسهيل تدفق رؤوس الأموال والعمالة بينها .

٢- جعـل التصـويت علـى قـرارات الجامعة بالأغلبية مع العمل على ضرورة التزام الجميع بالقرارات التى تصدر منها .

٣- إنشاء محكمة العدل العربية على وجه السرعة حيث نص الميثاق على إنشائها, مع ضرورة التزام الدول الأعضاء بعرض النزاعات التى تقوم بينها عليها, والالتزام بالأحكام التى تصدر منها .

٤- إنشاء أجهزة شعبية تكون من الأجهزة العاملة فى الجامعة تمثل فيها برلمانات الدول الأعضاء وهيئات المجتمع المدنى فى الدول الأعضاء.

٥- دعوة أجهزة الإعلام العربية من خلال جامعة الدول العربية لسرعة عقد اجتماع عاجل لوضع ميثاق شرف بينها يؤكد على الحفاظ على ثوابت الأمة وقيمها وتراثها وحضارتها وتوحيد المصطلحات الإعلامية عند تناول الموضوعات السياسية خاصة, والحرص على تأكيد مفهوم الأمة العربية والعالم العربى بدلا من المصطلحات المغرضة كالشرق الأوسط .. واستعمال تعبير (العدوان على العراق) و(احتلال العراق) بدلا من (حرب العراق) و(الحرب على العراق) باعتبار أجهزة الإعلام مسئولة بصفة أساسية عن تكوين الرأى العام وتبصيره بالمخاطر التى تحدق بالأمة والتحديات التى تواجهها.

٦- العمل على تكوين رسالة إعلامية قوية تساهم الجامعة فى تكوينها وتؤكد على أهمية البعد الدينى الإسلامى فى عمل الجامعة, وشرح حقائق الإسلام وتبسيط المفاهيم المتصلة به للعامة.

٧- مناشدة الحكام العرب لعقد اجتماع عاجل للمصارحة والمكاشفة ودراسة واقع الأمة العربية فى ضوء الأحداث المتسارعة والأخطار المحدقة بالأمة من جرائها ، وخاصة ما تتعرض له سوريا من تهديدات .. وبلورة موقف عربى متماسك يرتفع لمستوى المرحلة التاريخية التى تجتازها الأمة العربية لتأمن حاضرها ومستقبلها ضد محاولات الهيمنة والسيطرة ، والتأكيد على ثوابت الأمة ومكونات حضارتها ..

ثانـيا: ضـرورة العمـل على إقامة منظمة دولية عالمية تقوم الدول العربية والإسـلامية بوضع أسسها ودعوة دول العالم للدخول فيها لتكون بديلا للأمم المـتحدة، تقـوم علـى أهداف تتصل بتحقيق العدالة والإنصاف فى المجتمع الدولـى، وتراعى المساواة بين الدول فى التمثيل والتصويت، ولا تعطى لأية دولة حق إعاقة صدور القرارات لأى سبب كان، مع إعطاء صلاحيات أوسع للأجهزة التى تقام وجعل قراراتها جميعا ملزمة.

وينـبغى الاهـتمام بتبنى الإصلاحات فى المجال الاقتصادى والاجتماعى الـذى يسـند إلـى الأجهـزة ،الاستفادة من تجربة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة التى عملت فى هذه المجالات.

ثالـثا: دعت الندوة رابطة الجامعات الإسلامية إلى تكوين لجنة تضم الخبرات القانونية الدولية تتولى بلورة الميثاق الجديد لهذه المنظمة، واستجابت الرابطة إلـى ذلـك وسـتقوم بتسجيل من يرغب من هذه الخبرات لدراسة تنفيذ هذه التوصية.

رابعا: طالبـت الندوة أن تقوم رابطة الجامعات الإسلامية بمخاطبة الجامعات الصـديقة داخـل مصـر خارجها، خاصة أساتذة القانون الدولى والمفكرين الأحرار لتكوين جبهة عالمية من رجال القانون الدولى لعقد اجتماع لدراسة ما جـرى مـن عـدوان علـى الشـرعية الدولية من جانب التحالف الأمريكى الـبريطانى، وكيفـية مواجهته قانوناً وتلافى آثاره حاضراً ومستقبلاً، لبحث الجـرائم ضد السلام وضد الإنسانية وجرائم الحرب وتحديد مرتكبيها لدراسة الوسـائل الـتى يمكـن اتخاذها لتقديم مجرمى الحرب للمحاكمة عن طريق المحكمة الجنائية الدولية، أو أى محكمة داخلية تسمح بذلك.